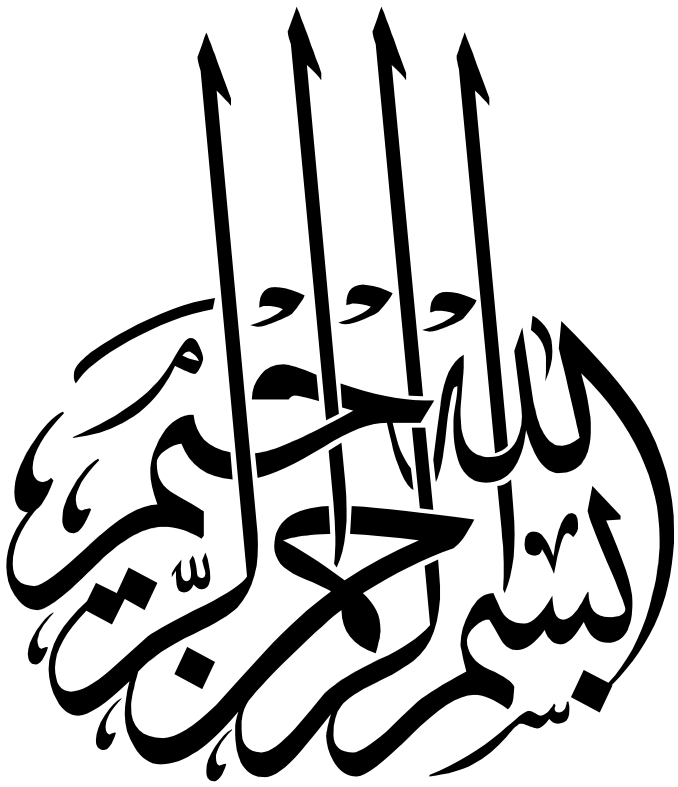
بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب

الفتن وأشراط الساعة

من صحيح مسلم

◈◈◈

باب في فتح القسطنطينية

وخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

((بَابٌ: فِي فَتْحِ قُسْطُنْطِينِيَّةَ وَخُرُوجِ الدَّجَّالِ وَنُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام))

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ قَالَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ. فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لاَ وَاللهِ، لاَ نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا. فَيُقَاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لاَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ؛ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لاَ يُفْتَنُونَ أَبَدًا، فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطُنْطِينِيَّةَ. فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ؛ إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ. فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ. فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لاَنْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ؛ وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ»)).

هذا الباب وما بعده من الأبواب إلى علامات الساعة الكبرى؛ أراد الإمام مسلم رحمه الله بالأحاديث التي أوردَها أن يُبيِّن أنّ من علامات قرب الساعة: كثرة الروم، وأنّ الروم يكثرون في آخر الزمان، ومع كثرتهم يحصل بينهم وبين المسلمين ملحمة كبرى ينتصر فيها المسلمون، وتُفتح قسطنطينية، فإذا حصل ذلك كان ذلك علامةً على خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام.

ففي هذا الحديث -الذي معنا- يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقَ»، والأعماق: هي بلدٌ قريبٌ من حلب، بالشام، وهو مَصبُّ مياهٍ كثيرةٍ لا تجف إلا في الصيف، كثير المياه. وأما دابِق، ويقال دابَق -والأوّل أفصح-: فموضعٌ قُرب حلب أيضا، وهو في الأصل اسم لنهر. الأعماق ودابق موضعان قريبان من حلب.

قوله-صلى الله عليه وسلم-: «قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا»، وفي رواية: «سُبُوا منا»، «خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ "سَبَوْا"»، و«سُبُوا»؛ بمعنى: فعلوا السَّبْي، فسَبَوْا من الروم. وسُبوا: أي سُبُوا من الروم. فهل بينهما اختلاف؟ الصحيح أنه لا اختلاف بينهم، لأنهم سُبوا من الروم؛ فكانوا من الروم؛ فكانوا سَبْيًا، فأسلموا فأصبحوا من خيرة المسلمين، فقاتلوا فسَبَوْا من الروم. فهؤلاء كأنهم يقولون للمسلمين: خلوا بيننا وبين بني جنسنا نقاتلهم، أُخْرُجوا أنتم، فأبى المسلمون.

قوله -صلى الله عليه وسلم-: «فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لاَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا»؛ أي لا يُلهمهم التوبة، وإلا مَن تاب من ذنبٍ تاب الله عليه ولو كان كفرا، لكنّ الله لا يوفِّقهم للتوبة، لأن الانهزام والفرار من الزحف كبيرةٌ من كبائر الذنوب.

فإذا التقى الصفَّان تَعيَّن الجهاد وأصبح فرض عين، وحَرُمَ على المسلم أن يفرَّ إلا من أجل أن يتحيز لفئة، أو من أجل مكيدة بالعدو، أما أن يَفرَّ مع التقاء الصَّفَّيْن فإنه لا يجوز. قال العلماء: "إلا إذا قلَّ عدد المسلمين، وغلب على الظن أنهم إن قاتلوا اُستئصلوا، ففر البقية إبقاءً على المسلمين"، قالوا : هذا ليس بحرام.

إذن؛ الفرار من الزحف عند التقاء الصفين كبيرة من كبائر الذنوب؛ إلا في أحوالٍ ثلاث:

1. أن يتحيَّز الإنسان إلى فئة أخرى من الجيش.
2. الحالة الثانية: أن يُظهر الفرار؛ مكيدةً للكفار.
3. الحالة الثالثة: أن يُخشى على المسلمين الاستئصال، فيفرَّ البقية من أجل الإبقاء على المسلمين، فهذا لا حرج فيه.

والثالث -في الحقيقة- هو من كونهم يتحيزون إلى فئة، لأنهم يتحيزون إلى جماعة المسلمين. أما أن يفر المسلم من العدو خوفًا على نفسه من القتل، من غير هذه الأمور الثلاثة؛ فإنّ ذلك من كبائر الذنوب.

قوله: ((فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطُنْطِينِيَّةَ))، ويَضبطها بعض أهل العلم بقولهم: "قُسْطُنطِينة" بدون ياء أخيرة، يعني: "قُسْطُنطِينيَّة" و"قُسْطُنطِينة" بدون ياء قبل الهاء، وهي مدينة من أعظم مدائن الروم، كان اسمها "بيزنطة" أو "بيزنطية"، فنزلها قُسْطُنْطِين الأكبر؛ من ملوك الروم، وبنى عليها سورًا عظيما، وجعلها دار مُلْك الروم، يعني جعلها عاصمة الروم.

وقد حاول المسلمون فتح قسطنطينية في زمن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ حيث قاد معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جيشا حتى بلغ المضيق دونها، ولم يصل إليها، لكن ابنه يزيد بن معاوية غزاها بجيشٍ ومعه سادات من كبار الصحابة؛ منهم أبو أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومنهم ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ومنهم ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ومنهم ابن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فكان هذا الجيش أول جيشٍ يغزو هذه المدينة.

وقد ثبت في صحيح البخاري أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «أوَّل جيشٍ يَغزون مدينة قيصر؛ مغفورٌ لهم»، وهذه هي مدينة قيصر.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أنّ جيش يزيد هو أوّل جيش، وكذلك ذكر ذلك ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ.

ولذلك؛ أهل السنة والجماعة يكفّون عن يزيد بن معاوية، يقولون فيهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "لانحبهم ولانَسبُّهم" انتبهوا لهذه العبارة؛ لأن بعض الناس يفهمها خطأً! "لانحبهم ولانَسبُّهم"؛ أي فيما نُقِل عنهم من أحداث، فما نُقِل عنهم من أحداث، كما نُقل في موقعة الحَرَّة مثلا؛ لا نُحبهم ولا نَسبهم.

وإن كان يزيد فيه من الحسنات ما يُحَب له، وفيه من الأحداث ما وقع مما يُبْغَض من أجله؛ لكن قال العلماء في مثل هذا: يُبغَضُ فعلُه ولا يُسَبُّ به؛ لا سيما أنه كان على رأس الجيش الذي غزى هذه المدينة، وقد ثبت في صحيح البخاري أنه مغفورٌ لهم.

ثم تتابعت محاولات المسلمين لفتحها، لكن ذلك لم يقع إلى زمن السلطان "محمد الثاني بن مراد الثاني" من العثمانيين، وهو مشهور بـ "السلطان محمد خان"، حيث قاد جيشًا لفتحها،

وذلك في عام سبع وخمسين وثمان مائة من الهجرة، ففتحها الله على يديه؛ دكّها بالقنابل، ونقل السفن على ألواحٍ خشبية، على مسافة ثلاثة أميال في البر، دهَن الخشب بزيت كثيف، ثم أجرى السفن على هذا الخشب، حتى نقلها من ماء إلى ماء، وبهذه الحيلة تمكَّن من دكِّ الحصون من جهتين: من جهة الماء ومن جهة البر، وقسطنطينية -كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنها- لها جانبٌ في البر وجانبٌ في البحر، وكان سرُّ قوتها أنّ المسلمين إنما يأتون من جهة البر، فيتقوّى الروم من جهة البر، لكن لمّا فعل السلطان محمد خان هذه الحيلة جاءهم أيضًا من جهة البحر، فدكّهم من جهة البحر، فارتبك الروم، وفتح الله على يديه هذه المدينة، واتخذها العثمانيون عاصمةً للخلافة الإسلامية، وسُميّت بـ "استانبول"، واليوم قسطنطينية هي جزء من اسطنبول، توسّعت.

لكن يظهر -والله أعلم- أنها ستقع في يد الروم مرة أخرى، ويأخذها الروم من أيدي المسلمين، لأنّ الأحاديث دلّت على أنَّ فتحها يكون في آخر الزمان، قبل نزول عيسى عليه السلام بقليل، فدلَّ ذلك على أنها ستعود إلى أيدي الروم، ثم يفتحها المسلمون.

ومن ذلك -مثلًا- قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «عِمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة (أي القتال مع الروم)، وخروج الملحمة فتح قُسطنطينية، وفتح قُسْطنطينية خروج الدجال»؛ يعني كل واحدة علامة للأخرى؛ فعمران بيت المقدس علامةٌ على خراب يثرب؛ أي المدينة، وخراب يثرب علامة على وقوع الملحمة الكبرى مع الروم، ووقوع الملحمة الكبرى مع الروم علامة على فتح قُسطنطينية، وفتح قُسطنطينية علامة على خروج الدجال. إذن؛ ذلك يكون في آخر الزمان؛ لأن يثرب (المدينة) لم تُخرَّب ولم تُخْرَب حتى الآن، فلا زال هذا باقيًا.

هذا الحديث رواه أبو داود وسكت عنه، وحسنه الألباني، رحم الله الجميع.

عن جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة، قال: "كنتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فأتاه قوم من قِبل المغرب عليهم ثياب الصوف فوافقوه عند أكمة، وهم قيام وهو قاعد، فأتيته فقمت بينهم وبينه فحفظت منه أربع كلمات، أعدهن في يدي، قال: «تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم تغزون فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله» قال نافع: يا جابر، لا نرى أن الدجال يخرج حتى تُفتح الروم". رواه مسلم.

فظاهر هذا الحديث الذي معنا يدل على أنّ الروم يكثرون في آخر الزمان -كما سيأتينا إن شاء الله في الحديث-، فتكون بينهم وبين المسلمين هدنةٌ وصلح، ويقاتل المسلمون والروم عدُوًّا، فينتصرون عليه، ثم تغدر الروم، وتجمع للمسلمين الجُموع، وتأتي زاحفة على المسلمين بجيشٍ عظيم تحت اثنتي عشرة راية، تحت كل راية ثمانون ألفًا؛ أي أنّ عددهم يبلغ تسعمائة وستين ألف، قريب من المليون، يأتون زاحفين إلى ديار الإسلام، حتى ينزلوا بالأعماق بقرب حلب، فيجمع لهم أهل الإسلام، ويخرج الجيش من المدينة، لأن الإيمان يأرِزُ إليها، فيخرج الجيش من المدينة وهم من خيار أهل الأرض يوم ذاك، حتى إذا تصافَّ الجيشان طلب الروم من المسلمين أن يُخْلُوا بينهم وبين الذين سُبُوا منهم، أي أن يُخْلُوا بينهم وبين الروم المسلمين ليقاتلوهم، فيقول المسلمون: لا نُخلّي بينكم وبين إخواننا، فيقع قتالٌ شديد، فيفرُّ ثلثٌ من جيشُ المسلمين، ولا يوفقهم الله للتوبة من هذا. وتشترط جماعةٌ من الفئة الباقية ألا ترجع إلا غالبة، إما أن تُقْتَل أو تَغْلِب، فتحصُل مقتلةٌ شديدة حتى يحجزَ الليل بين الطرفين، وتكون الفئة التي اشترطت قد قُتِلَت. فتقوم جماعةٌ أخرى في اليوم الثاني؛ فتشترط ألا ترجع إلا غالبة أو تُقْتَل، فتحصل مقتلةٌ عظيمة حتى يَحجز الليل بين الطرفين، وتكون الطائفة التي اشترطت قد أُبيدت؛ قُتِلَت. وفي اليوم الثالث؛ تشترط جماعة من الفئة الباقية ألا ترجع إلا غالبة، فيقتتل المسلمون مع الروم مقتلةً شديدة، حتى يحجز الليل بينهم، وتكون الجماعة التي قد اشترطت قد قُتلت، وهم من خير الشهداء. وفي اليوم الرابع؛ يَنهض البقية من أهل الإسلام إلى عدوهم، فتحصل مقتلةٌ شديدة ويُقتل عددٌ كبير من

المسلمين؛ إلا أنّ الله يكتب النصر للمسلمين، وينكسر الروم، فإذا انكسر الروم ولَّوا أدبارهم إلى قُسطنطينية، فتقوم البقية من جيش المسلمين، وهم في سبعين ألف -قيل إنهم من العرب، وقيل إنهم من مُسلمِي الروم-، فيتْبعون الروم إلى قسطنطينية، حتى إذا وصلوا هناك، لم يقاتلوا بسلاح، ولم يرموا بسهم؛ وإنما قالوا: "لا إله إلا الله والله أكبر"؛ فيسقط الجانب الذي من جهة البحر، بلا قتال! ثم يقولوا مرة ثانية: "لا إله إلا الله والله أكبر"؛ فيسقط الجانب الثاني الذي إلى جهة البر، ثم يقولون الثالثة: "لا إله إلا الله والله أكبر"؛ فيُفرَج لهم فيدخلون، وهذا هو الفتح الذي ورد في هذا الحديث.

ويغنم المسلمون مغانم كثيرة جدا، فبينما هم يقتسمون المغانم، قد علَّقوا أسلحتهم في أشجار الزيتون؛ إذا بالشيطان يتمثّل لهم على هيئة رجل يصرخ فيهم: "إنّ الدجال قد خرج في أهليكم"، فيرجعون عن الغنائم -وماذا يريدون بالغنائم وقد خرج الدجال؟!- ويتركون الغنائم، وذلك القول باطل؛ الشيطان يكذب عليهم، ما خرج الدجال، فيرجعون ويبعثون عشرة فوارس طليعةً لهم. قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إني لأَعرف أسماءهم، وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم، هم خير فوارسٍ على ظهر الأرض يومئذ» أو «من خير فوارسٍ على ظهر الأرض يومئذ».

حتى إذا جاء المسلمون الشام خرج الدجال بعد وصولهم، فيُعِدُّون لقتاله، يستعدون لقتاله لأنهم يعلمون أنه يطوف الأرض، إلا أنه لا يدخل مكة والمدينة، فتحضُر الصلاة، وتقام، فبينما هم يَصفّون الصفوف ينزل عيسى عليه السلام -وسنتكلم عن نزوله قريبًا إن شاء الله-، فإذا نزل عرفوه، فقال أميرهم: "يا روح الله! تقدم فصلِّ"، يقدِّمه ليكون إمام. جاء في الحديث الذي معنا: «فأَمَّهُم»؛ معناه: قصَدهم، وليس المراد أنه صلى بهم إمامًا، «فأَمَّهم»: أي قصَد جَمْعهم الذي اجتمع للصلاة. فلما وصلهم قال له أميرهم: "تقدّم يا روح الله فصلِّ بنا"، فيقول: "تقدم أنت، فإنما أُقيمت لك"، وإذا نزل عيسى عليه السلام فإمام المسلمين يكون من أمة محمد -صلى الله عليه وسلم-؛ تَكرُمةً لأمة محمد -صلى الله عليه وسلم-.

ويلتف المؤمنون حول عيسى عليه السلام، ويكون الدجال عند نزول عيسى عليه السلام متوجِّهًا نحو بيت المقدس، فيلحق به عيسى عليه السلام عند باب لُدٍّ، وباب لُدّ قريب من بيت المقدس، فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء، فيقول له عيسى عليه السلام: "إنّ لي فيكَ ضربةً لن تفوتني"، فيتداركه عيسى؛ فيقتله بحربته، ويُرَى أثر الدم في حربة عيسى عليه السلام، ويَنهزم أتباعه.

بعد هذا سيأتينا -إن شاء الله- أنه سيحصل للمسلمين مَكْرَمَة أخرى، وأنهم ينتصرون على عدوهم الآخر؛ وهم اليهود، فهم أولًا قبل نزول عيسى عليه السلام انتصروا على عدوهم الأوّل وهم الروم، فإذا انهزم أتباع الدجال؛ وأكثرهم من اليهود -كما سيأتينا إن شاء الله-، دجاجلة يتبعون دجَّالًا، إذا انهزموا تبعهم المسلمون؛ فيَقتل المسلمون اليهود، حتى يقول الحجر والشجر: يا مسلم، هذا يهوديٌّ خلفي تعالَ فاقْتله، إلا شجر الغَرْقَد؛ فإنه من شجر اليهود، لا يُخبِر عنهم، ولذلك تقول الأخبار إنهم يحاولون أن يُكثروا من زراعته في فلسطين، ولن ينفعهم إن شاء الله؛ فسيقتلهم المسلمون، وينتصر المسلمون على عدوِّهم.

كل هذا الذي ذكرتُه ثبت في الصحيحين أو في أحدهما؛ كل ما ذكرناه ثبت في الأحاديث، إما أنها في الصحيحين أو في البخاري أو في مسلم، ولم نذكر شيئًا خرَج عن هذا، إلا ما ذكرناه من حديث أبي داود ونصصنا عليه، فهي أخبارٌ صحيحة، وقد جمعناها بما يدل على انتظامها.

شرح كتاب

الفتن وأشراط الساعة

من صحيح مسلم

◈◈◈

باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس

ونقرأ ما أورده الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ مما يدل على ما ذكرناه.

((بَابٌ: تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ

قَالَ الْمُسْتَوْرِدُ الْقُرَشِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ عَمْرو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ يَقُولُ: «تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ». فَقَالَ لَهُ عَمْرو أَبْصِرْ مَا تَقُولُ، قَالَ: أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ، قَالَ: "لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالاً أَرْبَعًا: إِنَّهُمْ لأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ، وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ، وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ، وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ: وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ".

وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ يَقُولُ: «تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ». قَالَ فَبَلَغَ ذَلِكَ عَمْرو بْنَ الْعَاصِ فَقَالَ: مَا هَذِهِ الأَحَادِيثُ الَّتِي تُذْكَرُ عَنْكَ أَنَّكَ تَقُولُهَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ؟ فَقَالَ لَهُ الْمُسْتَوْرِدُ: قُلْتُ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ، قَالَ: فَقَالَ عَمْرو: لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ إِنَّهُمْ لأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَأَجْبَرُ النَّاسِ عِنْدَ مُصِيبَةٍ، وَخَيْرُ النَّاسِ لِمَسَاكِينِهِمْ وَضُعَفَائِهِمْ)).

في هذا الحديث يقول المستورِد القرشي -رضي الله عنه وأرضاه-: سمعتُ رسول الله -صلى الله عليه وعلى وسلم- يقول: «تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ»؛ ففي ذلك بيان أنّ من علامات ظهور أمَارات الساعة الكبرى: كثرة الروم، وقد تقدّم معنا ربْط ذلك بالملحمة، وأنّ الروم يكثرون، ثم يصطلح معهم المسلمون، ثم يَغدر الروم.

فبلغ ذلك عمرو بن العاص -رضي الله عنه- فقال: ((مَا هَذِهِ الأَحَادِيثُ الَّتِي تُذْكَرُ عَنْكَ أَنَّكَ تَقُولُهَا؟)) وفي رواية قال: "أبْصِر ما تقول!"، قال: ((قُلْتُ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ)). هنا عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمّا سمِع الخبر من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- علِمَ أنه حق؛

فبيَّن السبب في كثرتهم، ما الذي يجعلهم يَكثرون؟ فذكر فيهم خصالًا خمسة تقتضي بقاء قوتهم، وبقاء صحتهم، وبقاء نسلِهم. ما هذه الخصال الخمس؟

1. أنهم أسرع الناس إفاقةً بعد مصيبة؛ فإذا نزلت بهم مصيبة يُسرعون إلى الإفاقة.
2. وأنهم أبطأ الناس عند الفتنة؛ الفتن تُهلِك الناس، والبُطء عند الفتنة سلامة، والروم كانوا على هذا، إذا حلَّت فتنة لا يُسارعون إليها؛ فهم أبطأ الناس عند نزول فتنة.
3. وأوشكهم كرَّةً بعد فرَّة؛ يعني إذا حصل أن انكسرَ جيْشهم يُسارعون إلى العودة إلى القتال.
4. وأنهم من أحسن الناس إحسانًا للضعفاء؛ من الأيتام وأبناء السبيل والأرامل وغير ذلك، فهم أحسن الناس إحسانًا لضعفائهم، والإحسان إلى الضعفاء بركةٌ على أهله.
5. والخامسة: تحرِّي ملوكهم للعدل؛ والعدل سببٌ للأمن، والحاكم العادل يُمكَّن له ولو كان كافرًا.

فهذه الخصال الخمسة موجودة فيهم أكثر من غيْرِهم، ولذلك يقِلُّ الناس ويكثرون؛ الناس تُهلِكهم المصائب والفتن، وظلم بعضهم لبعض، وظلم حُكامهم لهم، وهؤلاء يقلّ ذلك فيهم، فيقلُّ الناس ويَكثر الروم، وكثرتهم -كما قلنا- علامةٌ على قُرب قيام الساعة.

لعلنا نكتفي بهذا في هذا اليوم، وغدًا إن شاء الله عز وجل نُكمل ما أورده الإمام مسلم مما يُبيِّن ما سردْناهُ من وقائع الملحمة التي تقع بين المسلمين والروم بين يدي الساعة.